5040 - حدثنا فهد بن سليمان بن يحيى قال ثنا يوسف بن بهلول قال ثنا عبد ا بن إدريس قال حدثني محمد بن إسحاق قال قال الزهري حدثني عبيد ا بن عبد ا بن عتبة بن عتبة عن بن عباس Bهما [ص 320] Y أن رسول ا A مضى لسفرة وخرج لعشر مضين من رمضان فصام وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديد أفطر ثم مضى رسول ا A حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين فسمعت سليم ومزينة فلما نزل رسول ا A مر الظهران وقد عميت الأخبار على قريش فلا يأتيهم خبر رسول ا A ولا يدرون ما هو فاعل وخرج في تلك الليلة أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء ينظرون هل يجدون خيرا أو يسمعونه فلما نزل رسول ا A مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب Bه قلت واصباح قريش لئن دخل رسول ا A مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر قال فجلست على بغلة رسول ا A البيضاء فخرجت عليها حتى دخلت الأراك فلقي بعض الحطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتيهم يخبرهم بمكان رسول ا A ليخرجوا إليه قال فإني لأشير عليه وألتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول ما رأيت كالليلة نيرانا قط ولا عسكرا قال بديل هذه وا خزاعة حمشتها الحرب فقال أبو سفيان خزاعة وا أذل من أن يكون هذه نيرانهم فعرفت صوت أبي سفيان فقلت يا أبا حنظلة قال فعرف صوتي فقال أبو الفضل قال قلت نعم قال مالك فداك أبي وأمي قال قلت ويلك هذا وا رسول ا في الناس وأصباح قريش وا لئن دخل رسول ا A مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر قال فما الحيلة فداك أبي وأمي قال قلت لا وا إلا أن تركب في عجز هذه الدابة فآتي بك رسول ا A فإنه وا لئن ظفر بك ليضربن عنقك قال فركب في عجز البغلة ورجع صاحباه قال وكلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا من هذا فإذا نظروا قالوا عم رسول ا A على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب Bه فقال من هذا وقام إلي فلما رآه على عجز الدابة عرفه وقال أبو سفيان عدو ا الحمد الذي أمكن منك وخرج يشتد نحو رسول ا A وركضت البغلة فسبقته كما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء ثم اقتحمت عن البغلة ودخلت على رسول ا A وجاء عمر Bه فدخل فقال يا رسول ا هذا أبو سفيان قد أمكن ا منه بلا عقد ولا عهد فدعني فأضرب عنقه قال قلت يا رسول ا إني قد أجرته [ص 321] قال ثم جلست إلى رسول ا A فأخذت برأسه فقلت وا لا يناجيه رجل دوني قال فلما أكثر عمر Bه في شأنه فقلت مهلا يا عمر وا لو كان رجلا من بني عدي بن كعب ما قلت هذا ولكن قد عرفت أنه رجل من بني عبد مناف قال فقال مهلا يا عباس لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب ومالي إلا أني

قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول ا A من إسلام الخطاب فقال رسول ا A أذهب به إلى رحلك فإذا أصبحت فأتنا به قال فلما أصبحت غدوت به إلى رسول ا A فلما رآه قال ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تشهد أن لا إله إلا ا قال بابي أنت وأمي فما أحلمك وأكرمك وأوصلك أما وا لقد كاد يقع في نفسي أن لو كان مع ا غيره لقد أغنى شيئا بعد وقال ويلك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تشهد أني رسول ا قال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك أما وا هذه فإن في النفس منها حتى الآن شيئا قال العباس Bه قلت ويلك أسلم وأشهد أن لا إله إلا ا وأن محمدا رسول ا قبل أن يضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق وأسلم قال العباس Bه فقلت يا رسول ا إن أبا سفيان رجل يحب هذا الفخر فاجعل له شيئا قال نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن فلما ذهبت لأنصرف قال يا عباس أحبسه بمضيق الوادي عند حطيم الجند حتى يمر به جنود ا فيراها قال فحبسته حيث أمرني رسول ا A قال ومرت به القبائل على راياتها بها فكلما مرت قبيلة قال من هذه قلت بنو سليم قال يقول مالي ولبني سليم ثم تمر به قبيلة فيقول من هذه فأقول مزينة فقال مالي ولمزينة حتى نفدت القبائل لا تمر به قبيلة إلا سألني عنها فأخبره إلا قال مالي ولبني فلان حتى مر رسول ا A في الخضراء كتيبة فيها المهاجرون والأنصار Bهم لا يرى منهم إلا الحدق في الحديد فقال سبحان ا من هؤلاء يا عباس قلت هذا رسول ا A في المهاجرين والأنصار Bهم فقال ما لأحد بهؤلاء قبل وا يا أبا الفضل لقد أصبح ملك بن أخيك الغداة عظيما [ص 322] قال قلت ويلك يا أبا سفيان إنها النبوة قال فنعم قال قلت التجأ إلى قومك أخرج إليهم حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت إليه هند بنت عتبة بن ربيعة فأخذت شاربه فقالت أقتلوا الحميت الدسم فبئس طليعة قوم قال ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم وإنه قد جاء ما لا قبل لكم به من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا قاتلك ا وما يغني غناء دارك قال ومن أغلق عليه بابه فهو آمن فهذا حديث متصل الإسناد صحيح ما فيه معنى يدل على فتح مكة عنوة وينفي أن يكون صلحا ويثبت أن الهدنة التي كانت تقدمت بين رسول ا A وبين قريش قد كانت أنقطعت وذهبت قبل ورود رسول ا A مكة ألا يرى إلى قول العباس Bه وأصباح قريش وا لئن دخل رسول ا A مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر أفترى العباس على فضل رأيه وعقله يتوهم أن رسول ا A يتعرض قريشا وهم منه في أمان وصلح وهدنة هذا من المحال الذي لا يجوز كونه ولا ينبغي لذي لب أو لذي عقل أو لذي دين أن يتوهم ذلك عليه ثم هذا العباس Bه قد خاطب أبا سفيان بذلك فقال وا لئن ظفر بك رسول ا A ليقتلنك وا إنه لهلاك قريش إن دخل رسول ا A مكة عنوة فلا يدفع أبو سفيان قوله ولا يقول له وما خوفي وخوف قريش من دخول رسول ا A مكة ونحن في أمان منه إنما يقصد بدخوله أن ينتصف خزاعة من بني

نفاثة دون قريش وسائر أهل مكة ولم يقل له أبو سفيان ولم يضرب عنقي إذ قال له العباس Bه واﷲ لئن ظفر بك رسول اﷲ A ليضربن عنقك وأنا في أمان منه ثم هذا عمر بن الخطاب Bه يقول لرسول اﷲ A لما رأى أبا سفيان يا رسول اﷲ هذا أبو سفيان قد أمكن اﷲ منه بلا عهد ولا عقد فدعني أضرب عنقه ولم ينكر رسول اﷲ A ذلك عليه إذ كان أبو سفيان عنده ليس في أمان رسول اﷲ A ولا في صلح منه ثم لم يحاج أبو سفيان عمر Bه بذلك ولا حاجة عنه العباس Bه بل قال له العباس Bه إني قد أجرته فلم ينكر رسول اﷲ A على عمر ولا على العباس ما كان منهما من القول الذي ذكرناه عنهما فدل ذلك أنه لولا جوار العباس Bه إذا لما منع رسول اﷲ A عمر Bه فيما أراد من قتل أبي سفيان فأي خروج من الصلح منعدم وأي نقض له يكون أبين من هذا ثم أبو سفيان لما دخل مكة بعد ذلك نادى بأعلى صوته بما جعله له رسول اﷲ A من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ولم يقل له قريش وما حاجتنا إلى دخولنا دارك وإلى إغلاقنا أبوابنا ونحن في أمان قد أغنانا عن طلب الأمان بغيره ولكنهم عرفوا خروجهم من الأمان الأول وانتقاض الصلح الذي كان بينهم وبين رسول اﷲ A وأنهم عندما خوطبوا بما خوطبوا به من هذا الكلام غير آمنين إلا أن يفعلوا ما جعلهم رسول اﷲ A به آمنين أن يفعلوه من دخولهم دار أبي سفيان أو من إغلاقهم أبوابهم ثم قد روي عن أم هانيء بنت أبي طالب Bها ما يدل على أن رسول اﷲ A دخل مكة وهي دار حرب لا دار أمان